الصلاة والتراتيل في بلاد الرافدين

خمائل شاكر أبو خضر•

للدين أهمية كبيرة في حياة الشعوب القديمة ,بل إنه من أهم العوامل المؤثرة في سير حياتها وأسلوب تطور حضارتها فالمعتقدات الدينية والأفكار الدينية تحدد الإطار العام لسلوك الإنسان وحياته عاداته وتقاليد أعرافه وقوانينه وتكون الخلفية المؤثرة في حياته الاجتماعية والفكرية والسياسية وقلما نجد أي عمل قام به الإنسان القديم أو أي أثر تركه إلا وكان للدين فيه تأثير لذلك كانت دراسة المعتقدات الدينية في منطقة وادي الرافدين ذات أهمية كبيرة في فهم حياة السكان[١].

لذا شغلت الديانة مكانا بارزا في حياة أقوام وشعوب بلاد الرافدين ، والذي يدل على ذلك وفرة المدونات والنصوص الدينية التي خلفها لنا أصحاب هذه الحضارة العريقة والتي تعد من أروع أنواع النتاج الأدبي مما وصل ألينا من أدباء العراق القديم[٢]،والتي تضمنت جملة من شعائر دينية كالصلوات وتقديم الأضاحي والاحتفالات بالأعياد الدينية واستشارة الفال وطرد الشرور والشياطين من الأجساد والبيوت[٣].

ومن اجل عبادة الإلهة مارس الإنسان طرقا شتى منها الدعاء إليها وإنشاد التراتيل الدينية بتمجيدها وأداء صلوات معينة وقت الشعور بالحاجة إلى مساعدة الإلهة، كما كان جزء من العبادات تقديم القرابين والأضحية[٤]، فضلا عن ذلك إن ما جاء إلينا من نصوص مسمارية كثيرة مكتوبة باللغتين السومرية والاكدية تحمل موضوعات مختلفة كان من بينها أنواع الصلوات والأدعية والتراتيل الدينية المختلفة[٥].

إذ تعطينا هذه المؤلفات والنصوص المكتشفة صورة كاملة عن فحوى الشعور الديني الذي كان يهيمن على الشعور كله لدى هؤلاء الناس اتجاه كل ما هو مقدس لهم[٦]، لذا نجد أن القلق وعدم الأمان للأشياء الفانية يستوجب استرضاء الإلهة للحصول على قرار مرض ومن اجل التخلص من الذنوب والخطايا التي يرتكبها الإنسان كل ذلك دفع

• العراق

[١] علي، فاضل عبد الواحد وآخرون، جوانب من حضارة العراق ,العراق في التاريخ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م)، ص٢٠٨.

[٢] باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦م)، ص٢٠٠.

[٣] الأحمد، سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم(بغداد: دار المنشورات الثقافية، ١٩٨٨م)، ص٤٦؛ قاشا، سهيل، تاريخ الفكر في العراق القديم (بيروت: التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٠م)، ص٢٢٨.

[٤] سليمان عامر، العراق في التاريخ القديم(موجز التاريخ الحضاري)، (الموصل: دار الكتاب للطباعة، ١٩٩٣م)، ج٢، ١٢٠.

[٥] باقر، المصدر السابق، ص٢٤٨؛ سليمان ، المصدر السابق ، ج٢، ص٢٨٨.

[٦] بوتيرو، جان، لديانة عند البابليين،تر: وليد الجادر(دمشق: مركز الإنماء الحضري، ٢٠٠٥م)، ص١٤٠.

بالإنسان العراق القديم إلى أن يكون متدينا بالمعنى العميق لهذه الكلمة[٧]، وان ما جاء من طقوس يومية التي كانت تقام في بلاد الرافدين هي بمثابة الدليل على هذا التدين وخشية الإنسان من الإلهة والخشية من ارتكاب الخطيئة ودليل على توازنه العقلاني والأخلاقي أمام متطلبات النفس كما إن هذا التدين يشير إلى تقواه وخوفه من الإلهة والكهنة وأمام نفسه قبل كل شيء[٨].

كما انه لا يوجد دين بلا طقوس ,فهي من مستلزمات الدين وتتجلى العبادة بإجراء الطقوس وتضع الأساطير بعض أسس الطقوس ومظاهرها ويستمر أداء الطقوس لأن الأسطورة أكدت إجراءها فيما مضى وقد أوضح موريس ليمان[٩]، أهمية الطقوس لدى القدماء بقوله" :إن الطقوس تؤكد الاحتياج الذي يجعل الإنسان والطبيعة يتعاونان، والطقوس أسلوب من التعبير))للنفوذ في العالم الذي لا يخضع للتجربة ولإجراء مقايضة معه)" وهنا تجدر الإشارة إلى أن المقصود بالطقوس الدينية اليومية التي تمارس كل يوم الطقوس الدينية الشائعة والتقليدية ونجد في إحدى نصائح الحكمة ما يشجع على القيام بهذه الطقوس[١٠]:

أعبد إلهك كل يوم
وقدم له القرابين والصلوات
التي تتم على أكمل وجه مع تقديم البخور
قدم قربانك طائعا لإلهك
لأن ذلك يتناسب مع الآلهة
قدم له الصلاة والضراعة والسجود كل يوم
وسوف تثاب على ما تفعل
عندئذ سيكون بينك وبين الآلهة اتصال كامل
إن التبجيل يولد الخطوة
والقربان يطيل الحياة

ومن اجل عبادة الإلهة مارس الإنسان في بلاد الرافدين طرقا شتى للتعبير عن أشكال العبادة المختلفة منها الدعاء إليها وإنشاد التراتيل الدينية التي تشيد بتمجيد

---

[٧] المصدر نفسه ، ص١٤٠.

[٨] (للمزيد : انظر الماجدي، خزعل، متون سومر (بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص٣١٣)

[٩] نقلا عن : بقة، بلخير، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل٢٠٠-٥٣٩ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية / قسم التاريخ، ٢٠٠٨م، ص٥٣.

[١٠] بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، تر: إمام عبد الفتاح إمام (الكويت : عالم المعرفة، ١٩٩٣م)، ص٢٣.

الإلهة[١١]، لأنه كان يشعر أن الإلهة هي رمز الخير الدائم وهذا ما دلت وأشارت إليه العديد من التراتيل الدينية[١٢]، يضاف إلى تلك العبادات القيام بصلوات معينة وقت شعوره بالحاجة إلى مساعدة الإلهة فضلا عن تقديم القرابين والأضاحي للإلهة[١٣].

لذا عدت الصلاة من اهم الطقوس الدينية التي كان يمارسها سكان بلاد الرافدين لما لها من دور مهم في حياةحياتهم بشكل عام وحياة الفرد بشكل خاص وذلك من خلال تحويل الشعور الديني الملهم للإلهة إلى كلمات يطلب من خلالها الإنسان طلب الرحمة وغفران الخطايا والذنوب وتحريره من كل اثر سيء وتزيل الشر عنه وهذا ما دلت عليه إحدى نصوص التراتيل التي يوجهها المتعبد في صلاته للالهة عشتار[١٤] :

ارفعي عذاباتي
وسأغني بحمدك
لك قد صليت: اغفري لي خطيئتي
اغفري لي ذنبي وإجحافي
وأفعالي المخجلة واعتدائي
تجاوزي عن أفعالي المخجلة ، تقبلي صلاتي
فكي قيودي ، حققي انعتاقي
سددي خطاي باستقامة ، مبتهجا كبطل دعني اخل الطرقات مع الأحياء...

وهنا نجد أن الصلاة شكلت طريقة الاتصال الفردي بالإله لقصد تحاشي غضبه وعقابه وكسب رضائه واستعطاف بركاته وعبرت عن الورع والخوف والخشوع ومحاولة تحقيق السلام الروحي للفرد وضمان مسيرة حياة المتعبد وتحقيق أمنياته وتطلعاته من حيث الرخاء والصحة والأولاد وطول العمر وفي غير ذلك أي عند معصية الخالق يعتبر الشخص مسئولا عن مصيبته وخيبته في غياب الحماية الإلهية[١٥].

المبحث الأول : ماهية الصلاة والتراتيل في بلاد الرافدين :

كانت الصلاة من أهم المراسيم التي يقوم بها سكان بلاد الرافدين وهي الجهد والعمل الثاني[١٦]، الرئيس في العبادة وتشمل هذه العملية تحويل الشعور الديني إلى

---

[١١] سليمان ، المصدر السابق ، ج٢، ص١٣٣.
[١٢] بوتيرو ، المصدر السابق ، ص١٧٦.
[١٣] سليمان ، المصدر السابق، ص١٣٣.
[١٤] الوائلي، فيصل ، ترانيم وأدعية سومرية واكدية ، مجلة سومر، العدد (١،٢) (بغداد: ١٩٦٤م)، ص٧٣؛ الوائلي ، من أدب العراق القديم (ترانيم وأدعية سومرية)، (بغداد: دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٧م)، ص٦٥.
[١٥] بقة، المصدر السابق، ص٥٤.
[١٦] كان العمل الأول في العبادة التي يقوم بها سكان بلاد الرافدين هو محاورة الإلهة وتمجيدها وتقديم الأضاحي لها للمزيد من المعلومات انظر (بوتيرو ، المصدر السابق، ص١٤١)

كلمات أو إسماع الإلهة الشعور طيب الذي يكنه لها العبد لتبقى راضية[١٧]، وهذا الشعور والصلوات تدل على مدى تعلق سكان بلاد الرافدين وتقربهم من الإلهة وهي تدل كذلك على نبل المشاعر ونبل التعبير والتعبير والتصرف اتجاه الإلهة[١٨].

وتعد الصلاة الرابط الذي يوصل الفرد بالإلهة وهي أشبه ما تكون بمحادثة بين الفرد والإلهة يمكن له من خلالها أن يأخذ الحظوة عند الإلهة وينال كل ما يرنو إليه ويتق شر ما يحدث له في الحياة مقابل اعترافه من خلاله أداءه للصلاة بتذليل النفس أمام الإلهة وتمجيد صفاتها واعترافه بفضلها ليس فقط بنعمه خلقها له بل اعترافه بما تمنحه الإلهة من بركات والأفعال حسنه له[١٩]، وهي بذلك تكون مظهر من مظاهر تعلق الإنسان بخالقه وواجب من واجباته الدينية سواء كانت صلاة فرد أو صلاة جماعة ، وهي مناجاة (الإله) الله وطلب ما يحتاج إليه الإنسان مع الشكر على المراحم الإلهية[٢٠]، وهنا نجد في الصلاة يتجسد عنصران مهمان هما عنصر الشكل الإلهي ومدحه وتبجيله على عظمته وبديع صنعه وعنصر الطلب من الإله الذي يُسأل فيجيب وهي من العبادات التي لم تنفك أي شريعة أو ديانة منها وان اختلفت صورها وطريقتها حسب كل شريعة أو ديانة [٢١].

كما أن الصلاة تشير إلى المسؤولية الفردية التي تدفع بالإنسان الرافديني إلى أداءها لأنها ضرورة دينية مهمة وهناك من النصوص ما يؤكد أهمية القيام بالصلاة ومواظبة الإنسان عليها في احد النصوص الحكمة والنصائح إذ جاء فيها[٢٢] :

اعبد إلهاك كل يوم
قدم له القرابين والصلوات
التي تتم على أكمل وجه مع تقديم البخور
قدم قربانك طائعا لإلهك
لان ذلك يتناسب مع الإلهة
قد له الصلاة والضراعة والسجود كل يوم
سوف تثاب على ما تفعل
عندئذ سيكون بينك وبين الإله اتصال كامل
أن التبجيل يولد الحظوة
والقربان يطيل الحياة والصلاة تكفر عن الذنب.

---

[١٧] المصدر نفسه ، ص١٤٤.
[١٨] ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب محفوظ (القاهرة: مطابع الرجوى، ١٩٧١م)، مج١، ج٢، ص٣١.
[١٩] بارندر ، المصدر السابق، ص٢٣.
[٢٠] علي، جواد ، تاريخ الصلاة في الإسلام (بغداد : مطبعة الضياء، د.ت)، ص٦.
[٢١] المصدر نفسه، ص٦.
[٢٢] المصدر نفسه ، ص٢٣.

ولا تعتبر الصلاة كواجب ديني فحسب ، بل هي من ضروريات التي يعتمد الإنسان عليها ، إذ أن السبيل للتمتع بحماية الإلهة والطريق الذي يصل به الإنسان إلى النجاح هو عن طريق عبادة الإلهة إذ يشير احد الباحثين[٢٣]، إلى ذلك بقوله ((يستطيع الإنسان أن يعتمد على الإرادة الإلهية بواسطة الصلاة والقربان ، والقدر هو قبل كل شيء أرادة إلهية وليس شريعة تنظيم بالتفاصيل مجموع مجريات العالم)) لذا فالصلاة تجد احد القيم الأخلاقية الفاضلة التي تؤدي بالإنسان إلى حياة صحيحة وناجحة.

أولا : التسمية:

أن من أهم معاني الصلاة الأساسية هي الدعاء والبركة والاستغفار وجذرها (صل) الذي يعني الميل والانحناء ، ثم الركوع والسجود[٢٤]، ولقد وردت الصلاة في العديد من الكلمات والمصطلحات التي وصلت ألينا من اللغتين السومرية والاكدية وحتى البابلية والأشورية ولكنها لا تستعمل بحسب معرفتنا الحالية لمعنى الصلاة من الركوع والسجود وإنما هي تدل على الصلاة والتقرب من الإلهة والتبرك بها فقد وردت في اللغة السومرية عدد من الكلمات والمصطلحات التي تشير إلى معنى الصلاة ومن هذه الكلمات niš qāti =šU-IL-LA[٢٥]، والتي تعني الصلاة ، أما كلمة šU-MU-MU[٢٦]، فهي تعني بارك أو صلى هناك كلمة أخرى دلت على الصلاة باللغة السومرية وهي SUD_4[٢٧] والتي تسير إلى الفعل صلى .

أما في اللغة الاكدية فقد وردت كلمة niš qati|[٢٨] أي الصلاة ، وجاء كلمة karbabu او ikribu[٢٩]، مشيرة إلى معنى الصلاة أو التقرب باللغة العربية .

وهناك كلمة أخرى دلت على الصلاة في اللغة الاكدية وبقيت مستعملة حتى في العصرين البابلي والأشوري وهي كلمة šullu أو šulu(m)[٣٠]، أما كلمة teslitu فهي كلمة مشتقة من أصل (sulu) وهي تشير إلى صلاة الركوع والسجود[٣١].

---

[٢٣] فرانكفورت، هنري واخرون ، ماقبل الفلسفة، تر: جبرا ابراهيم جبرا ، ط٢(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م)، ص٢٤٢؛ الجبوري، ادب الحكمة، ص١٧١.

[٢٤] باقر، طه ، من تراثنا اللغوي القديم مايسمى في العربية بالدخيل (بغداد: بيت الوراق، ٢٠١٠م)، ص١٣٤.

[٢٥] لابات ، رينيه، قاموس العلامات المسمارية ، تر: الأب البير ابونا ووليد الجادر(بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٤م)، ص١٦٣.

[٢٦] المصدر نفسه، ص١٦٣.

[٢٧] المصدر نفسه ، ص٥٣

[٢٨] المصدر نفسه، ص٣٦٠.

[٢٩] المصدر نفسه، ص٥٣، ٣٣٨؛ الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية (ابو ظبي: المكتبة الوطنية، ٢٠١٠م)، ص٢١٤.

[30] Ienzi ,Alan, Reading akkadian prayer and Hymns An Introduction, USA,2011,p.46.

[٣١] الجبوري، المصدر السابق، ص٥٣٢؛ مرعي، عيد، اللسان الاكدي (دمشق: الهيئة العامة للثقافة، ٢٠١٢م)، ص٢٩٣.

أما في النصوص البابلية القديمة فقد وردت كلمتان بابليتان تشيران إلى معنى الصلاة والى فعل (يصلي) وهما (enenu)[٣٢] و(maharu) كما تطلق على المتعبد الذي يقومك بالصلاة أمام الإلهة طلبا للرحمة[٣٣]، وهي تقابل كلمة أو لفظة الاكدية (mut nenu) التي تشير إلى المصلي نفسه[٣٤].

أما لفظة (ba'alu) فهي لفظة اكدية وردت في النصوص البابلية والتي تعني (صلاة) التي يؤديها المتعبد خشوعا وتضرعا أمام الإلهة[٣٥].

اما تسمية الصلاة نفسها فهي آرامية الأصل أخذت من أصل كلمة (ص ل ا) (صلا) ومعناها ركع وانحنى ، اذا كانت تكتب الصلاة (صلوتو =slouto) (صالوته) (صلوته) في لغة بني ارام[٣٦]، ثم استعملت في التعبير عن الصلاة بالمعنى الديني المعروف ثم استعملها اليهود بعد ذلك فأصبحت لفظة آرامية عبرانية ومن بعد ذلك دخلت إلى العربية قبل الإسلام عن طريق أهل الكتاب[٣٧].

أما عن كيفية أداء الصلاة فقد الصلاة في بلاد الرافدين بشعائر طقوسية لازمتها دوما وخصت هذه الشعائر الطقوسية بكل إتقان في مقطع عند نهاية كل صلاة إذ يخاطب الشخص الذي يقوم بأداء الصلاة أو الكاهن الموكل إذ يقوم بحركات وإشارات خاصة فضلا عن تقديم القرابين بحسب الزمان والمكان[٣٨].

ثانيا: طريقة أداء الصلاة

في البدا وقبل القيام بأي طقوس سواء للصلاة أو غيرها كان التطهير والغسل من أهم الأشياء التي واظب عليها سكان بلاد الرافدين لأنه يعد واجبا طقوسيا ملازما للعبادة وخاصة قبل البدء بالصلاة ، واحتلت شعائر التطهير مكانة محورية ضمن عموم الشعائر الدينية الشائعة ,وكانت تهدف بالدرجة الأولى إلى إزالة مظاهر القذارة الخارجية المتنوعة وكذلك الدناسة الداخلية وقد برزت ضرورتها خلال ممارسة شعائر المعابد والشعائر الخاصة وكذلك في القصر الملكي وكذا في مجال الممارسات السحرية وأبرز وسائل التطهير الماء ولاسيما المياه الجارية والزيت كما كان ثمة بعض النباتات التي تتمتع بخاصية التطهير وبعض الخلاصات المعدنية وقد شهدت المعابد ممارسات تطهيرية يومية وأخرى سنوية[٣٩]، وخير مثال على ذلك ما كان يتبعه الكهنة في مراسيم

---

(32) Ienzi , O.p.cit , p.26.
(33) Civil,M, et.all, The Chicago Assyrian Dictionary(CAD) , chicago,1995,vol.4,p.162.
(34) CAD ,vol.10,p.344.
(35) CAD ,vol.10,p.344.

(٣٦) قاشا ،المصدر السابق، ص٢٣٥.
(٣٧) علي، تاريخ الصلاة، ص٧.
(٣٨) ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م)، مج ١٤، ص٤٦٤؛ علي، تاريخ الصلاة ، ص٨.
(٣٩) زودن، ف.فون، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، تر :فاروق إسماعيل(دمشق: دار الثقافة للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م)، ص٢١٦.

الاحتفال بعيد رأس السنة الاكيتو التي كانت تستغرق احد عشر يوما ،إذ كان هذه الأيام وما تضمنته من مراسيم لا تتم إلا بالتطهير والغسل في نهر دجلة والفرات سواء غسل وتطهير الإله أو تطهير القائمين بالمراسيم[٤٠].

أما عن كيفية أداء الصلاة فقد اختلف أداءها ما بين الصلاة الفردية والصلاة المشتركة الجماعية إذ يتبادر إلى الذهن تسال عن الطريقة المتبعة هل هي عبارة عن حركات وإشارات وهل تتم بشكل كلمات مسموعة أم تمتمة أم يبقى في حالة تأمل ؟ وللإجابة على هذه التساؤلات نقول أن أشكال الصلاة وطريقتها في بلاد الرافدين اختلفت حسب نوع الصلاة إذ يمكننا من خلال المعاني والمصطلحات التي أطلقت على الصلاة نستطيع أن نستنتج طرق أداء الصلاة كانت تم كل شكل بكاء ونواح أمام تمثال الإله وقد أطلق على وضع الشخص الباكي عند قيامه بالكلامه باسم (karabu)[٤١]،أم كانت تتم بإصدار صوت عالي مسموع خاصة عندما يرافق الصلاة أدعية معينة من اجل طلب المساعدة من الإلهة وهنا مصطلح باللغة الاكدية يطلق على من يقوم بالصلاة والسؤال بصوت عالي أو مسموع (eresu)وهو مصطلح اكدي يطلق على هذا النوع من مراسيم الصلاة[٤٢].

كما كان يرافق ذلك رفع اليد أمام الوجه والتخاطب مع الإلهة أو الركوع أو السجود أمام تمثال الإله أو وضع اليد او الكفوف الواحدة فوق الأخرى خشوعا وتقديسا[٤٣]، كما يقوم المتعبد بإحراق البخور وسكب السوائل المقدسة[٤٤]، وقد استدل على ذلك من خلال بعض المنحوتات والتماثيل الفنية وهي تصور الكهنة التي توضح الطريقة التي كان يتم فيها أداء الصلاة والتبرك للإلهة.

---

[٤٠] للمزيد من المعلومات عن عيد الاكيتو انظر الأحمد، المصدر السابق، ص٤٦-٤٧؛ باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢(بغداد: دار الارشاد، ١٩٨٦م)،ج١،).

[41] CAD, vol.5, p.192.

[٤٢] قاشا ، المصدر السابق، ص٢٣٤-٢٣٥.

[٤٣] الماجدي، المصدر السابق، ص٣١١. تجدر الاشارة هنا الى ان لوضع البروك اهمية دينية استمرت حتى فترة ظهور الاسلام ومنها اشتقت كلمة التبرك بالاله من خلال البروك اليه او السجود امامه لإيصال المتعبد دعواه الى أي اله (نقلا عن : قاشا، المصدر السابق، ص٢٣١) وهنا نقول لو تفحصنا جيد المراسيم الصلاة وحالات الخشوع في الصلاة والركوع والسجود والدعاء في حالة السجود ندها مشابهة تمام لصلاتنا الحالية ونقول برائينا ان ما كان سائد من حالة عبادة من إشارات وحركات في العصور السابقة جاء الإسلام فصقلها بالطريقة الصحيحة والسليمة والتي قرب الإنسان إلى الله لأنها تعد الهوية والرابط بين الإنسان والإله .

[٤٤] الاحمد،المصدر السابق، ص٤٦.

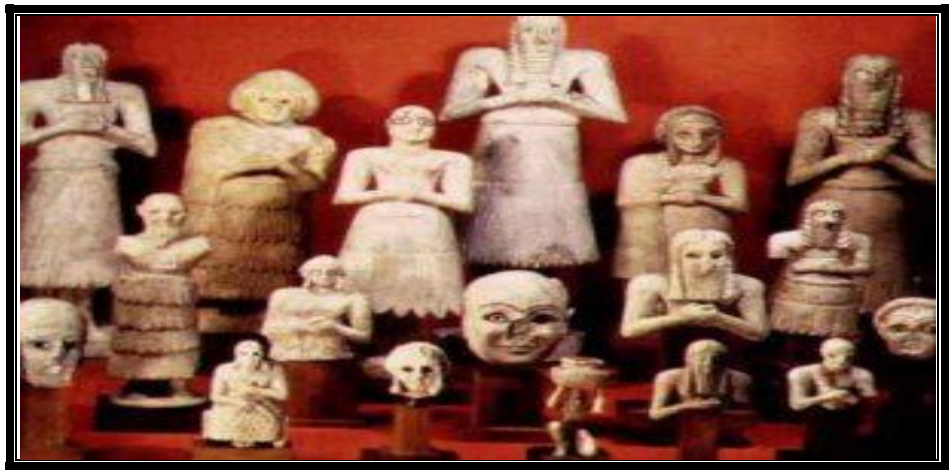

تماثيل الكهنة وهم في حالة تعبد والصلاة

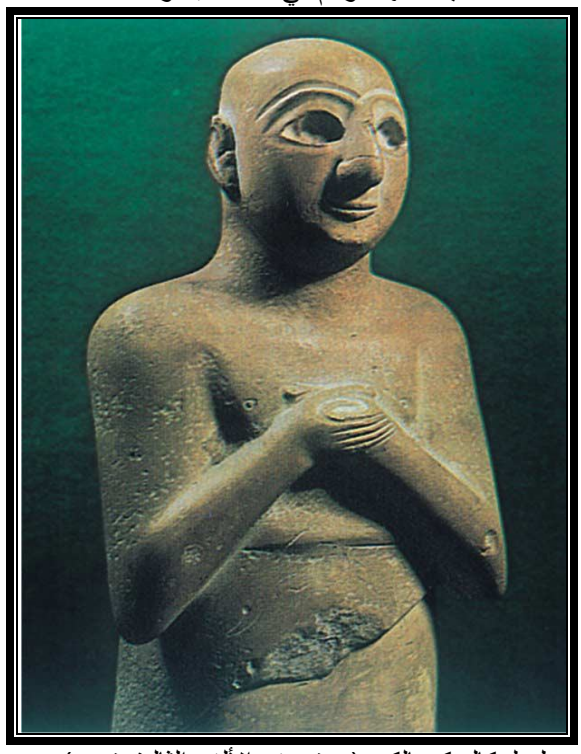

تمثال حفيد ملك أوروك لوكال كيسالكي (منتصف الألف الثالث ق.م) وهو في وضع المتعبد.

المبحث الثاني: أنواع الصلوات وموضوعاتها :

من خلال استقراء النصوص الخاصة بالأدعية والتراتيل يمكن أن نميز عدد من ألفاظ ومصطلحات التي تطلق على الصلاة ويمكن من خلالها أيضا الإشارة إلى نوع الصلاة التي يؤديها المصلي والغرض منها وهناك نوعان رئيسان للصلاة وهي الصلاة الجماعية أو الرسمية التي تتم في حالة حدوث الكوارث أو دمار لمدينة معينة والتي تتم فيها الصلاة باشتراك الناس والكهنة وحتى الملك[٤٥]، أما النوع الثاني فهي الصلاة الفردية التي تأخذ الطابع الشخصي، إذ يعتبر في هذا النوع الصلاة و كواجب ديني على كل فرد وهذا بدوره يكشف الدور العميق الذي تلعبه الصلاة بالنسبة للفرد وان هذا العمق الديني تفرضه الواقعية الذي بواسطته يصبح الإنسان أكثر إدراكا وحضورا في حالة مخاطبة الإله[٤٦]، وهناك نماذج متعددة لهذا النوع من الصلاة ونورد على سبيل المثال صلاة الصالح المعذب إلى الإله نابو وهو يصف النص حالة المعذب الصالح في كلامنا عن التراتيل والأدعية ،

أما أنواع الصلوات التي عرفها سكان بلاد الرافدين هي :

١- Shuillas =Su.il.la والتي تشير إلى صلاة رفع اليد لان كلمة (su) تعني يد و(il) تعني رفع وهي صلاة خاصة بالطقوس التي تقام أو تتلى داخل المعبد أمام الإله[٤٧].

تعد هذه الصلاة هي ذات طراز أدبي ويمكن أن نصنفه من أدب العبادة المعروف باسم (امس سال Eme.Sal) السومرية والتي يرادفها بالاكدية (emesalu)[٤٨]، وقد استخدمت في العبادة العامة مضمن طقوس (بالاكbalag)[٤٩]، و(ايريشيما eresemma)[٥٠]، وهي مراثي وشعائر الحزن والتي كونت سلسلة تعرف باسم

---

[٤٥] قاشا، المصدر السابق، ص٢٣١.

[٤٦] بوتيرو ، المصدر السابق، ص١٤٥.

[47] Frechatte, Christopher.G ,Mesopotamian Ritual-prayers of ((hand-lifting)(Akkadian Suillasa), Münster, 2012, p.5.

[٤٨] تعني لغة النساء (لسان النسوة) وهي عبارة عن أناشيد دينية كتبت بالعصر البابلي القديم وهذه الأناشيد أو التراتيل هي نوع من الأدب السومري الوحيد الذي استمر وجوده إذ عثر على نماذج تعود إلى العصر الأشوري الحديث وكانت هذه التراتيل تأتي على لسان امرأة من الإلهة أو البشر (انظر : علي ، فاضل عبد الواحد ، من ألواح سومر إلى التوراة(بغداد، ١٩٨٩م)، ص٤٠؛ سليمان ، عامر، اللغة الاكدية (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩١م)، ص١).

[٤٩] Balag: وهو نوع من المراثي الحزن الشعائرية التي كان كاهن ال (كالو) يقوم بإنشادها بمرافقة اله موسيقية تعرف باسم (بالاك Balag) والتي يرادفها بالاكدية (ersemma) او(Balungu)(انظر :قاشا: المصدر السابق، ص٢٣٦).

[٥٠] ايريشما ERSEMMA وهي صيغة الاكدية المأخوذة عن السومرية ma.se.er وتعني مرثية حزن أو شعر ديني تعبدي (انظر: قاشا: المصدر السابق، ص٢٣٦)

(كالاتوkalatu)[٥١]، رغم أن صلاة (شو الا Su.il.la) لمنتظم بتصانيف طويلة كما هو الحال في (امي سال Eme.Sal) ولكنها تعتبر جزء منها[٥٢]

وان رفع اليد ووضعها أمام الفم هو نشاط صلواتي ذا نمط خاص يرتبط بالتعويذة أو رقية لرفع اليد (INIM.SU.IL) والتي ترتبط بالأحزان الفردية أو الصلوات الفردية وهي تشكل رسائل اتصال مع السماء أو الجانب الإلهي[٥٣]، إذا تبدأ هذه الصلاة عادة في الابتهالات إلى اله معين وتمجيده ثم يعقب ذلك توسلات المصلي وشكواه وبعدها تنتهي الصلاة بإزجاء المديح والثناء للإله استباقا لتحقيقه دعوات المصلي[٥٤].

٢- Namburbis وهي تسمية تتكون من مقطعين تشير إلى معنى (الإفراج عن) وهذه اللفظة كانت تطلق على الصلاة التي يؤديها سكان بلاد الرافدين لتحقيق غرض معين لاسيما دفع وطرد الأرواح الشريرة[٥٥]، إذ كان أداء هذه الصلاة يعتمد على ما يلاحظونه من إشارات وطوالع سيئة ناتجة من العرافة أو حلم معين أو ولادات مشوهة أو قد تكون احد سلوكيات الحيوانات الغير طبيعية لذلك تؤدى هذه الصلاة على عدة أيام إلى أن يتأكد صاحبها من زوال الطالع السيئ وهي ذات طقوس معقدة وأثناء هذه الصلاة يتم تحضير مستلزمات معينة منها الماء المقدس وتمثال يمثل الشخص المتضرر كما تحضر في هذه الطقوس مجموعة من الأطعمة التي تقدم للإلهة التي تشهد هذه الصلاة ومنهم الإله شمش والإله انكي (ايا) والإله سالوخي (الإله مردوخ) كما يتم حرق البخور ثم العمل على إنشاد الترانيم التي تثني على الإلهة منها اله الشمس باعتباره اله العدالة والإلهة انكي (ايا) اله الحكمة والسحر إذا يتم بعد ذلك طرح وقراءة المشكلة بشكل رثاء يطلب من الإلهة أن تخلص المتضرر من الشر الذي لحق به [٥٦].

٣- dingir-šà-dib-ba وهي الصلاة الموجهة للإلهة الشخصية وأيضا تسمى صلاة التكفير والاعتراف بالخطأ والتي تؤدى للإلهة الشخصية[٥٧]، وتختلف لهجتها عن

---

[٥١] قاشا، المصدر السابق،ص٢٣٦.

[٥٢] المصدر نفسه، ص٢٣٧.

[٥٣] المصدر نفسه ، ص٢٤٠.

([54]) Hallow , W.W, Lamentations and Prayers in Sumer and Akkad , in Civilization of the Ancient Near East ,new York , 1995,p.1876.

باقر،مقدمة في أدب العراق القديم، ص٢٠٠؛ قاشا، المصدر السابق، ص٢٣٩.

[55] Ienzi, Op.cit, p.36.

([56]) CAD, vol.

([٥٧]) طبقة الكالو وهي طبقة خاصة من الكهنة اختصوا بانشاد التراتيل والنحيب والبكاء وغناء الرثاء والاشتراك في مراسيم العزاء والدمار والكوارث وقد كانت مهمتهم هي استرضاء الإلهة وتهدئة= =غضبها بنشيدهم وكانت أناشيدهم ترافقها آلات والنقر على الدفوف والسنطور والمزامير وكانوا يتبعون لهجة خاصة في إنشاد تراتيلهم (للمزيد انظر: لابات ، المصدر السابق، ص٨٠؛ حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠٠م)، ص٨٤-٩٠).

باقي أنواع الصلوات وهي ذات لهجة حميمة إذا يكون الإله أكثر اتصال بالشخص الذي يؤديها وأكثر دراية بما يطلبه كما تستخدم هذه الصلاة لتهدئة غضب الإله الشخص .

٤- ér-šà-.un-gá وهذه التسمية تشير إلى الصلاة التي تقام لرثاء واسترضاء قلب الإله وهذه الصلاة رغم أنها اكتشفت مكتوبة باللغة السومرية إلا أن بعض السطور والنصوص وجدت لها ترجمات باللغة الاكدية والغاية من هذه الصلاة هو مخاطبة الإله بشكل جماعي أو من قبل طائفة معينة من الكهنة يطلق عليهم لقب (kalû)[٥٨]، حيث مخاطبة الإله بصيغة معينة من اجل أسباب معينة ولكن لا تستخدم او تقام لدفع الكوارث العامة مثل دمار مدينة حدوث فيضانات أو خلافات تتعلق بأمر الدولة وسياستها[٥٩]، وإنما تأتي بمصالح ومطالب شخصية وهي بذلك لا تختلف عن صلاة dingir-šà-dib-ba ، بيد أن صلاة Ershaungas فهي صلاة عامة لا توجه للإله الشخصي فحسب كما أن هذه الصلاة تقام بحضور كهنة المعبد من طبقة الكالو ،إذ أظهرت التنقيبات والترجمات العديد من النصوص التي تشير إلى هذه الصلاة كانت موجهة إلى الإله انو والإله شمش والإله مردوخ والإلهة عشتار وهناك نسخة من هذه الصلاة وجدت في مكتبة الملك أشور بانيبال يرجع تاريخها إلى الألف الأول ق.م[٦٠].

وتبدأ هذه الصلاة بتوجه دعاء تمهيدي تختلف معانيه ومضمونه حسب اختلاف الموضوعات فقد يكون تمجيد او يكون رثاء أو تباكي أو التماس ويعتبر الرثاء من ابرز الموضوع في هذه الصلاة والصلوات الأخرى وكان يتضمن الرثاء بعض التفاصيل التي تشير إلى الأخطاء التي ارتكبها المتعبد ضد الإله ويرجو الصفح عنه وهنا نجد أن المتعبد سيكون في حالة رثاء والتماس كما نجد أعمال طقوسية ترافق هذا العمل مثل الركوع والسجود وتقبيل قدم الإله مع التأكيد والاعتراف بالخطيئة وطلب السماح ومن ثم يطلب الداعي او المتعبد استعادة رضا الإله واستعاده الصحة والرفاه إليه وفي بعض الأوقات في مثل هذه الصلاة يعمد المتعبد في صلاته إلى طلب الوساطة من الإلهة الأخرى لاسترضاء الإله الغاضب أو الذي ارتكبت بحقه المعصية أو المراد تحقيق غرض منه كتوسيط الإله انليل أو احد الإلهة الكبار ويختم صلاته بالدعاء والثناء على الإلهة والوعد بعدم ارتكاب المعصية أو الخطاء مرة أخرى وهو بذلك يأخذ صفة الطابع التكفيري للصلاة[٦١]، وختام الصلاة تكون متشابه في كل أنواع الصلوات الباقية بتحميد وتمجيد الإلهة وذكر أفضالها على المتعبد وغالبا ما يأتي دعاء الخاتمة باللغة السومرية[٦٢].

(58) Ienzi, Op.cit, p.43.
(59) Ibid, p.38-39
(60) Ienzi, Op.cit, p,44.
(61) Ibid, p,45.
(62) Ibid,p.43.

٥- Ikribus : صلاة التبرك[٦٣]، رغم أن هذه التسمية تطلق على الصلاة بشكل عام الا انها هنا تتميز بنوع من الصلاة خاص بالعرافة وان طقوس هذه الصلاة تتم بذبح حيوان معين وقراءة الطالع ومن ثم الدعاء وطلب معرفة مسالة معينة فضلا عن التأمل للتقرب إلى الإلهة ومعرفة الإجابة على ما طلب فيه مساعدتها وان كل خطوة من هذه الخطوات الطقسية يطلق عليه لفظة (Ikribus)[٦٤].

٦- Tamitus رغم أن هذه التسمية غامضة إلا إن هناك بعض العلماء من أشار إلى أنها تعني صلاة المسالة (الاستخارة بالمعنى العربي) وتؤدى هذه الصلاة من اجل طلب مساعدة الإلهة في أمر معين واستطلاع رأيها بالقبول أو الرفض قبل البدء به وقد شاع استخدام هذه الصلاة في الإلف الأول ق.م وان كان موجود في العصور السابق ولكن بنطاق ضيق[٦٥]، وان هذه الصلاة في اغلب تقدم للإله شمش وادد وتكون بصيغة الالتماس والاستعلام عن الشيء وكانت صيغة الاستعلام بشكل سؤال وهناك نصوص طويلة عثر عليها المنقبون تتضمن سلسلة طويلة من الأسئلة مثل ذلك خسوف القمر ، أو السؤال عن حال المرأة إذا ما كانت حامل وهل تبقى على قيد الحياة أو السؤال عن سير العمل كان يكون عمل عسكري) وكانت هذه الصلاة تؤدى من قبل العرافون الذين كانوا يملكون أمكانية الإجابة عن الأسئلة بمسالة الإلهة وترك بعض الثغرات المحتملة والتي تؤدي إلى رد واضح وهذا يسمى بالبنود او جانب ترك او التجاهل وكانت تسلم الإجابات مكتوبة وتسلم إلى الشخص المعني من اجل الحفاظ على الخصوصية بشكل خاص[٦٦] .

الصلاة الملكية وهذا النوع من الصلاة كان يؤدى من قبل فئة معينة ومقتصرة على الطبقة المالكة ولم تكن تؤدى كل الوقت وفي حالات معينة داخل المعبد إذ عثر العلماء على هذا النوع من الصلاة تعود إلى زمن الملك سرجون الأشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) وهذه الصلاة وجدت منقوشة على أعتاب معبد الإله سين وادد وننورتا وكانت صيغة هذه الصلاة ذات عبارات مليئة بالثناء لما أعطته الإلهة من رخاء وانتصارات وحياة أفضل للملك سرجون[٦٧]، وهناك صلاة أخرى تعود إلى الملك نبوخذ نصر(٦٠٤-٥٦٢ق.م) والتي أداها بعد أن جلب هيكل اليهود إلى بابل[٦٨]

المبحث الثالث : التراتيل والأدعية

تعرف الصلاة في بلاد الرافدين على أنها خطاب ديني بين الشخص أو الكاهن والإله ويكون هذا الخطاب ذا نغمة شعرية نجدها مرتبة في فصول عديدة تسمى التراتيل

---

[٦٣] باقر، مقدمة في أدب العراق القديم ، ص٢٠٠

[64] Ienzi, Op.cit,p.47.
[65] Ibid, p.49.
[66] Ibid, p.50.
[67] Ienzi, Op.cit, p.50
[68] Ibid, p.50.

أو الترانيم وان اللغة المستخدمة في ذلك هي للغة السومرية والبابلية[٦٩]، وان هذه الصلوات سومرية ضمن طقوس الاكدية والبابلية والأشورية إذ أعيد كتبت الصلوات والتراتيل في العصور اللاحقة باللغة الاكدية مع إضافات تقليدية باللغة العامية وهذه الصلوات والتراتيل التي تنشد فيها كان القصد منها كما ذكرنا سابقا هو من اجل التوسل في طلب المساعدة ويمكننا تصنيفها حسب نغماتها وحسب استعمالها [٧٠] .

ونلاحظ أن أهم ما يميز التراتيل والصلوات في بلاد الرافدين أنها تحتوي على الكثير من عبارات التكرار لصفات الإلهة [٧١]، كما أنها استخدمت الأسلوب الأدبي الفني سواء كان شعراً أو نثراً وهي تعتبر نتاج فني كما نلاحظ في هذا النوع من التراتيل أو المزامير أنها تحمل صور التشبيه التي تربط الطبيعة والكون والظواهر المختلفة التي تحيط بالإنسان[٧٢]، ولما كان مبدأ التشبيه من المبادئ الأساسية التي تتصف بها الديانة في بلاد الرافدين حيث أنهم شبهوها بكل شيء وفردوها بالسمو والخلود الذي استأثرت به منذ بداية الخلقة[٧٣]،لذا من الأمور الطبيعية أن يعكس الأدب العراقي القديم الديني نمط الحياة التي كان يعيشها منظموا الشعر والترانيم من حيث وصف الأرض والسماء والنخيل الذي يعتبر شجر العطاء حتى أنهم جسدوا إلهتهم عشتار بالزُهرة وهي أجمل الكواكب السماوية[٧٤].

ومن هذه الأناشيد والتراتيل ما يمكن نصفها على انه دعاء يرافق الصلاة أو هو نوع من التسبيح موجه لإله معين او قد يكون ترتيله ثناء وذكر صفات الإله وتمجيده وهناك نوع من التراتيل تكون عبارة عن أدعية توسل واستغفار توجه لكل لإله يذكر فيها الذنوب التي ارتكبها المتعبد ويطلب التكفير والغفران وهنا سنذكر نماذج من هذه الأدعية والتراتيل منها ما هو سومري وأخر بابلي :

ترتيلة للإله انليل Enlil - Elil

وهذه الترتيلة السومرية نظمت من اجل القضاء على الشرور والبغضاء والسوء بالاستعانة بالإله انليل سيد واله مدينة نفر ومناجل جلب الاستقامة والعدل إليه وهي قصيدة أو ترتيلة طويلة اقتبسنا منها بعض الأبيات :

انليل ذو السلطان الشامل المطلق والكلمة السامية المقدسة
يقدر المصائر والأقدار إلى الأبد ، فلا تبديل لأوامره

---

[٦٩] انظر باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ص٢٤٨.
[٧٠] بوتيرو ، المصدر السابق ، ص١٤٥.
[٧١] كونتينو، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سايم طه التكريتيوبرهان عبد التكريتي(بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م)، ص٣٥١.
[٧٢] علي، فاضل عبد الواحد، الأدب، حضارة العراق(بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)، ج١، ص٣٥١.
[٧٣] علي، المصدر السابق ، ص٣٢٢.
[٧٤] بوتيرو ، المصدر السابق، ص٢٤.

الذي ترى عيناه خفايا البلاد وتسبر أغوار الارضين
حين يجلس الأب (انليل) على المنصة المقدسة ويتحلى بالسيادة والملوكية تجسد له الهة الأرض طائعين
الرب العظيم ذو السيادة والقدرة ،المتسامي في السماء والأرض العليم بكل شيء والمتمرس بالأحكام
لقد أقام بيته في دور – انكي
في نفر أقام (كبش المقدمة) المبجل مسكنه
فلا يجرؤ أن يقترب منها اله (بدون أذنه)[٧٥]....

صلاة (اينخيدوانا) للالهة انانا عشتار Ishtar, Innina

وهي صلاة أو ترتيلة طريفة نظمت باللغة السومرية على لسان الكاهنة العليا (انخيد وانا) ابنه الملك سرجون الاكدي وهي كاهنة معبد اله أور (نانا، اوننار)[٧٦]، وخلاصتها وخاصة لقسم الثاني من الصلاة يؤكد أن صلاة هذه الكاهنة قد حظيت بالقبول الإلهة عشتار[٧٧].

يا ملكة الملكات العظيمات،
يا من أصبحت أعظم من أمك التي أنجبتكِ
لحظة خرجتِ من الرّحم المقدس،
عارفة، حكيمة، وملكة على كل البقاع،
يا من ضاعفتِ كل المخلوقات الحية والبشر-لقد نطقتُ بأغنيتكِ المقدّسة.
أيتها الإلهة الواهبة للحياة، المولودة للإلوهية ،يا من أسبّح تهليلها،
الرحيمة، المرأة الواهبة للحياة، يا مشعّة القلب،
لقد نطقتُ بأغنيتي أمامك حسب ما يناسبُ ألهتكِ
دخلتُ أمامكِ إلى معبدي المقدس،
أنا الكاهنة، إنخيدوانا،
حاملةًسلّة البخور، أنشدُ ترنيمتكِ السعيدة،
لكنني الآن لم أعد أسكن المعبد المقدس الذي شيدته يداك.
أتى النهار، وجلدتني الشمس
وأتى ظلّ الليل، وأغرقتني الريح الجنوبية
صوتي الرخيم الحلو كالعسل صار نشازاً
وكل ما أعطاني المتعة تحول إلى غبار.

---

[٧٥] باقر، مقدمة في أدب العراق القديم،ص٢٠٥.
[٧٦] علي، فاضل عبد الواحد ، سومر ملحمة وأسطورة، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠٠م)، ص٣٥؛ الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠م)، ص٤٦-٤٧.
[٧٧] المصدر نفسه، ص٢٠٦

آه، أيها الإثم، يا ملك السماء، يا قدري المرير،
إلى الإله (آن)بلّغي شكواي، و(آن) سوف يخلّصني...
أنا إنخيدوانا، أتضرّع إليك، إنانا،
ودموعي مثل شراب حلو.
أنا، من أنا بين المخلوقات البريّة...!
آه، أيتها الملكة التي ابتكرت النواح
مركبُ النواح سيرسو في أرض معادية
وهناك سأموت، أنشدُ الأغنية المقدسة.

دعاء إلى الإلهة عشتار Ishtar, Innina

وهذا الدعاء أو في الأصل صلاة ترافقها رقية طقسية تخاطب فيها الإلهة عشتار بصفتها آلهة الشجاعة والحرب كأعظم آلهة بين الإلهات ويصف فيها المتوسل غمه المرير ويصلي لإعادة رخائه ليسبح بالشكر والحمد هو وجميع من يرونه من الإلهة وهذا الدعاء وجب في معبد ايساكيلا في بابل وقد استنسخ من نص أقدم منه في مدينة بورسيبا[٧٨].

أيا عشتار ، ملكة كل الشعوب التي تقود البشرية باستقامة
أيا أرنيني [٧٩]، المبجلة إلى الأبد أعظم الاجيجي[٨٠]
أيا أقوى الأميرات ، مبجل اسمك
أنت حقا نور السماء والأرض، ايا ابنة سين المقدامة
أيا مالكة كل القوى الإلهية التي تلبس تاج السلطان
والتي مع ذلك تهب صداقة على الدوام
أيتها الجبارة ,سيدة المعركة التي تخضع الجبال...[٨١]

يستمر المصلي في النصوص اللاحقة بذكر صفات ومحامد الإلهة عشتار ومن ثم يبدأ بتوسلاته وبكائه بقوله

انظري إلي أيا سيدتي اقبلي صلواتي
انظري إلي بإخلاص واسمعي توسلي
عدي بعفوي ولتلطف روحك
رأفة بجسمي التعيس المملوء بالارتباك والانزعاج

---

(78) Pritchard, james B, Ancient near eastern texts relating to the old testament , Reading from Ancient Mesopotamia,1969, p.17.

(٧٩) أرنيني:وهو الاسم الأخر للإلهة عشتار وربما اشتق من الاسم السومري (اينانا) (انظر:الوائلي، المصدر السابق، ص٦٠)

(٨٠) الاجيجي :وهو اسم عام لإلهة السماء العظيمة (انظر:الوائلي، المصدر السابق، ص٦٠)

(٨١) الوائلي، فيصل ، من أدب العراق - ترانيم وأدعية سومرية وأكدية ، مجلة سومرمجلد ٢٠، العدد ١و٢ ، ١٩٦٤م، ص ٦٩-٧٠.

رأفة بقلبي العليل المملوء بالدموع والعذاب
رأفة بأحشائي الشقية (البائسة ، التعيسة) (المملوءة) بالارتباك والإزعاج ...
ثم من بعد ذلك يستمر بذكر ما حل به ويدعو بصفات الإلهة عشتار ويتوسلها ومن ثم يطلب أن ترضى عنه وتصفح حتى يحل به الخير والرضا منها بقوله
انظري إلي بإخلاص واقبلي توسلي ؟
حتى متى ، أيا سيدتي ستبقين غاضبة فيتحول عني وجهك؟
حتى متى ايا سيدتي ستبقين ساخطة فتبقى روحك هائجة؟
حولي عنقك الذي وضعته ضدي ، حولي وجهك نحو منة جيدة
كماء من فتحة دعي عواطفك تنطلق
دعيني أطأ أعدائي كالأرض
اخضعي كارهي واجعليهم يجثون أمامي
ودعي صلواتي وتوسلاتي تصل اليك
لتحل رحمتك العظيمة علي
ودعي أولئك الذين يروننني في الطريق يمجدون اسمك
أما أنا فدعيني امجد إلوهيتك وجبروتك أمام ذوي الرؤوس السوداء
ثم بعد ذلك يختم المتعبد دعائه قائلا:
أن عشتار حقا مبجلة ، أن عشتار حقا ملكة
السيدة حقا مبجلة السيدة حقا ملكة
(انيني) ابنه (سين)المقدامة ليس لها ند.

صلاة وترتيلة لكل اله

هذه الصلاة والترتيلة لم تكن موجه الى اله معين بل هي موجهة لجميع الالهة وان الغرض منها هو طلب الخلاص من عذاب يعتقد الكاتب بأنه ينتج عن انتهاك حرمة القانون الإلهي ويسند طلبه هنا إلى حقيقة كونه تجاوزاته لم تقترف عمدا وهو لا يعرف حتى الإله الذي اقترف الذنب بحقه وهذه الصلاة كتبت باللهجة السومرية (emesal) مضافا إليها ترجمة أكدية بين السطور وقد عثر على لوح من هذه الصلاة في مكتبة الملك اشوربانيبال (٦٦٨-٦٣٣ق.م) [٨٢]، وهو مستنسخ من أصل أقدم منه وجاء في هذه الصلاة :

عسى أن يهدأ هياج قلب ربي نحوي
عسى الإله الذي هو مجهول أن يهدأ نحوي
عسى الإلهة التي هي مجهولة أن تهدأ نحوي
عسى الإله الذي اعرفه أو لا اعرفه أن يهدأ نحوي
عسى الإلهة التي اعرفها أو لا اعرفها أن تهدأ نحوي

[٨٢] قاشا، المصدر السابق، ص١٢٨؛ الوائلي، من أدب العراق القديم، ص٩٨.

عسى قلب الهي أن يهدأ نحوي
عسى قلب ألهتي أن يهدأ نحوي
عسى الإله (الذي غضب علي) أن يهدأ نحوي ...
ثم يعترف المتعبد في السطور الباقية بالاعتراف بان الجنس البشري جاهل بطبيعته ولا يعرف سبب الذنب الذي اقترفه في قوله:
الإنسان أبكم لا يعرف شيئا
البشر كل الموجودات ، ماذا تعرف؟
أكان مقترفا إثما أو فاعلا خيرا
انه لا يعرف حتى ذلك
أيا سيدي لا تكسر بخاطر عبدك
انه منغمر في مياه مستنقع خذ بيده
الذنب اقترفه ، حوله إلى خير.
الهفوة التي ارتكبها ، دع الريح تحملها بعيدا
وسيئاتي العديدة تنزع عني كالرداء....
أيتها الإلهة التي اعرفها أو لا اعرفها خطيئات (ي) سبع سبعات ارفعي خطيئاتي
ارفعي خطيئاتي وسأعني بمجدك
عسى قلبك ، كقلب أم حقيقة أن تهدأ نحوي
كأم حقيقة(و) أب حقيقي عسى أن يهدأ نحوي .

الخلاصة

يتضح لنا من كل ما تقدم أن الصلاة هي من أهم الواجبات التي كان يقوم بها سكان بلاد الرافدين اتجاه إلهتهم وان سبب لجوء الإنسان العراقي القديم إلى الصلاة لاعتقاده أن الإلهة ربما تغفر له ذنوبه وتبعد عنه الشر وتجعله سعيدا أن اعترف هو بخطيئته وذنبه الذي اقترفه ، فضلا عن ذلك اعترافه المطلق بفضل الإلهة وما تقدمه له من خيرات .

كما أن الصلاة والغرض الذي تؤديه هو بمثابة الرابط الذي يقرب بين الإنسان والإلهة بغية مغفرة الخطايا والذنوب التي ارتكبت وهذا بحد ذاته يعد موقفا أخلاقيا عاليا عبرت عنه الشخصية العراقية التي عاشت في بلاد الرافدين ونمت فيها نظام قيمي عبر عن جوهر الحضارة البشرية وخلاصة التجربة الإنسانية فكانت تمثل بحق مرحلة نقاء ذهني وحضاري تمثلت فيه روح الفضائل الأخلاقية .

كما وأنها تشكل نقطة مهمة في حياة إنسان بلاد الرافدين لأنها الوسيلة التي يستطيع التعبير من خلالها على عدد من الجوانب المهمة منها التكفير عن الخطأ والذنب الذي ارتكبه بحق الإلهة وإرادتها واعترافه المطلق بذلك .

اعتراف الإنسان بما للإلهة من قدسية وأهمية في حياته لما يقدمه من فروض الطاعة واعترافه من خلال أداء الصلاة بأهميتها في حياته وفضل الإلهة وإرادتها المسيطرة عليه وعلى الكون الواجب منه الاعتراف بها .كما أن الصلاة هي الإطار والحلقة التي يستطيع الإنسان من خلاله التقرب من الإلهة والإفصاح لها عما يدور في خلده وما يريد أو يطمح من الإله تحقيقه له من خلال مناجاتها بطريقة تشير إلى مدا تمسكه بها وضعفه وحاجته إلى تدخلها وعدم قدرته في تصريف أي أمر إلا من خلال رضا الإلهة .

وربما نستطيع القول من خلال ما تقدم ان هذه الصلوات وهذا الاسلوب في التضرع والخشوع كان يصل عن طريق الكهان الذين ربما يكونوا من الذين ارسلوا من الله ال البشر (انبياء و رسل) ولكننا لم نصل إلى حقيقة ذلك بسبب قلة المصادر المكتوبة التي توضح ذلك وربما في المستقبل ومع المزيد من المكتشفات الاثرية نستطيع ان نصل إلى حقيقة هؤلاء الكهنة ومن اين تأتيهم الافكار والتنبؤات عن كيفية اداء الصلاة والسبب من وراءها بشكل حقيقي وصائب.

ومهما يكن نستطيع القول بإن الصلاة جاءت معبرة عن الروح الدينية والأخلاقية للفرد العراقي ومدى سمو العادات الفاضلة لديه ومدى تدينه لأنها تجعله دائم التفكير في عواقب التي ستحدث له في حالة ارتكابه خطأ بحق الإلهة وبحق أرادة الإلهة وهو بذلك يمثل صورة أطاعة الصغير للكبير أو العبد للسيد .

المصادر

١- ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ) ، لسان العرب ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م).
٢- الأحمد سامي سعيد، المعتقدات الدينية في العراق القديم(بغداد: دار المنشورات الثقافية، ١٩٨٨م).
٣- ارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، تر: إمام عبد الفتاح إمام (الكويت : عالم المعرفة ، ١٩٩٣م)
٤- اوبنهايم، ليو ، بلاد ما بين النهرين، تر: سعدي فيضي عبد الرزاق(بغداد: دار الحكمة ، ١٩٨١م).
٥- باقر، طه، مقدمة في أدب العراق القديم (بغداد: دار الحرية للطباعة ، ١٩٧٦م).
٦-.....، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط٢(بغداد: دار الإرشاد ، ١٩٨٦م).
٧-..... ، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل (بغداد: بيت الوراق، ٢٠١٠م).
٨- بقة، بلخير، اثر ديانة وادي الرافدين على الحياة الفكرية سومر وبابل٢٠٠-٥٣٩ق.م، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم التاريخ، ٢٠٠٨م.
٩-بوتيرو، جان، لديانة عند البابليين،تر: وليد الجادر(دمشق: مركز الإنماء الحضري، ٢٠٠٥م).
١٠- الجبوري، صلاح سلمان رميض، أدب الحكمة في وادي الرافدين(بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠٠٠م).
١١- الجبوري، علي ياسين، قاموس اللغة الاكدية (ابو ظبي: المكتبة الوطنية، ٢٠١٠م)
١٢-حسين، ليث مجيد، الكاهن في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة(جامعة بغداد/ كلية الآداب، ٢٠٠م).
١٣-ديورانت، ول، قصة الحضارة، ترجمة : زكي نجيب محفوظ(القاهرة: مطابع الرجوى، ١٩٧١م).
١٤- زودن، ف.فون، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ، تر :فاروق إسماعيل(دمشق: دار الثقافة للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م).
١٥- سليمان ، عامر، اللغة الاكدية (الموصل: جامعة الموصل، ١٩٩١م).
١٦- .....، العراق في التاريخ القديم(موجز التاريخ الحضاري)، (الموصل: دار الكتاب للطباعة، ١٩٩٣م).
١٧-علي، جواد ، تاريخ الصلاة في الإسلام (بغداد : مطبعة الضياء، د.ت).

١٨- علي، فاضل عبد الواحد وآخرون، جوانب من حضارة العراق ,العراق في التاريخ (بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣م).
١٩- ..... ، الأدب، حضارة العراق(بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٨٥م)
٢٠- ..... ، من ألواح سومر إلى التوراة(بغداد، د.م ، ١٩٨٩م).
٢١- ..... ، سومر ملحمة وأسطورة، ط٢ (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة ،٢٠٠٠م)
٢٢- قاشا، سهيل، تاريخ الفكر في العراق القديم (بيروت: التنوير للطباعة والنشر، ٢٠١٠م).
٢٣-كونتينو، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور، ترجمة: سليم طه التكريتي وبرهان عبد التكريتي(بغداد: دار الحرية للطباعة، ١٩٧٩م)،
٢٤-لابات ، رينيه، قاموس العلامات المسمارية، تر: الأب البير ابونا ووليد الجادر(بغداد: مطبعة المجمع العلمي، ٢٠٠٤م).
٢٥-الماجدي، خزعل، متون سومر (بيروت : الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).
٢٦- مرعي، عيد، اللسان الاكدي (دمشق: الهيئة العامة للثقافة، ٢٠١٢م)
٢٧- الوائلي، فيصل ، من أدب العراق - ترانيم وأدعية سومرية وأكدية ، مجلة سومرمجلد ٢٠، العدد ١و٢ ، ١٩٦٤م.
٢٨- .....، من أدب العراق القديم (ترانيم وأدعية سومرية)، (بغداد: دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٧م).
29- Civil,M, et.all, The Chicago Assyrian Dictionary(CAD) , chicago,1995.
30- Frechatte, Christopher.G ,Mesopotamian Ritual-prayers of ((hand-lifting)(Akkadian Suillasa), Münster, 2012.
31- Hallow , W.W, Lamentations and Prayers in Sumer and Akkad , in Civilization of the Ancient Near East ,new York , 1995.
32- lenzi ,Alan, Reading akkadian prayer and Hymns An Introduction, USA,2011.
33- Pritchard, james B, Ancient near eastern texts relating to the old testament , Reading from Ancient Mesopotamia,1969.